

آداب إسلامية:

آداب الطهارة والنظافة

الشيخ لطف الحق المرشد آبادي

المدرس بجامعة شمس الهدى السلفية، جاركند

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
وبعد: هذه كلمة موجزة في آداب الطهارة في الاسلام، أريد أن أقدمها بين يدي القارئ الكريم ليعرف جيداً ما هي آداب وسنن الطهارة والنظافة في الاسلام. فأقول وبالله الثقة وعليه التكلان. وضع الاسلام آداباً وسنناً تتعلق بالنظافة أذكر من أهمها ما يلي:

١ - إن المستحب في الوضوء التسمية والنية وغسل الكفين ثلاثاً، والمضمضة والاستنشاق والاستنثار وغسل الوجه واليدين إلى المرفقين ثلاثاً، واستيعاب مسح الرأس ومسح الأذنين وذلك الأعضاء وغسل الرجلين إلى الكعبين ثلاثاً والتتابع في الوضوء وترتيبه وتحصيل ماء طهور ففي الحديث عن حمران مولى عثمان أخبره أن عثمان بن عفان دعا بوضوء فتوضأ، فغسل كفيه ثلاثاً ثم مضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلاث مرات، ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاث مرات، ثم غسل يده اليسرى مثل ذلك، ثم مسح رأسه ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثم غسل رجله اليسرى مثل ذلك ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ توضأ نحو وضوئي هذا، الحديث. (١)

٢ - من الأدب أن يكون للرجل مطعمه ومشربه وملبسه ومسكنه وبدنه وفرشه ونعله وسريره نظيفاً طاهراً، فإن النظافة من الإيمان، وإن الله جميل يحب الجمال. فعن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: ان

(١) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب صفة الوضوء وكماله.

الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة، قال: إن الله جميل يحب الجمال- الحديث (١)
وعن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: "الطهور شطر الايمان" (٢)
الحديث.

٣ - من سنن الدين قص الشارب وإعفاء اللحية واستنشاق الماء وقص الأظفار
وغسل البراجم والسواك ونتف الابط والاستحداد والاستنجاء والمضمضة. ففي حديث
عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: "عشر من الفطرة: قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك
واستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء. قال
زكريا: ونسيت العاشرة الا أن تكون المضمضة". (٣)

٤ - يكره أن يغمس الرجل يده في الاناء قبل غسلها ثلاثا اذا انتبه من النوم. فعن أبي
هريرة أن النبي ﷺ قال: "إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الاناء حتى يغسلها
ثلاثا فإنه لا يدري أين باتت يده". (٤)

٥ - من أدب الاسلام أن يغسل الاناء الذي ولغ فيه الكلب سبع مرات أولاهن أو
أخراهن بالتراب. ففي الحديث عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله
ﷺ: "طهور إناء أحدكم اذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب" (٥) وأما
الخنزير اذا ولغ في الاناء فيغسل، ولا يفتقر إلى غسله سبعا.

قال النووى: "وأما الخنزير فحكمه حكم الكلب في هذا كله، هذا مذهبننا، وذهب أكثر
العلماء إلى أن الخنزير لا يفتقر إلى غسله سبعا وهو قول الشافعي وهو قوى في الدليل". (٦)

(١) رواه مسلم في كتاب الايمان، باب تحريم الكبر وبيانه.

(٢) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب في فضل الوضوء.

(٣) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة.

(٤) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب كراهة المتوضىء وغيره الخ.

(٥) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب حكم ولوغ الكلب.

(٦) شرح مسلم ١ / ١٣٧، طبع الهند.

٦ - يكره أن يغتسل الجنب في الماء الراكد قليلا كان أو كثيرا، وفي البئر معينة كانت أو دائمة. فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب فقال كيف يفعل يا أبا هريرة؟ قال: "يتناولونه تناولا" (١).

٧ - من أدب الاسلام أن يغسل البول وغيره من النجاسات بصب الماء عليه ولا يشترط حفر الأرض اذا حصلت في المسجد، لحديث أنس رضي الله عنه أن أعرابيا بال في المسجد فقام إليه بعض القوم، فقال رسول الله ﷺ: "دعوه ولا تزرموه، قال: فلما فرغ دعا بدلو من ماء فصبه عليه. (٢)

ومن الواجب على المسلم صيانة المساجد وتنزيهها عن الأقدار والقذى والبصاق ورفع الأصوات والخصومات والبيع والشراء وسائر العقود وما في معنى ذلك.

أورد النووي بحثا مفيدا حول المسجد ومسائله، وتنظيفه، يطيب لي أن أذكر هنا أطرافا منها مختصرة ليستفيد منها من شاء من القراء الكرام.

الأولى: أجمع المسلمون على جواز الجلوس في المسجد للمحدث، فإن كان جلوسه لعبادة من اعتكاف أو قراءة علم أو سماع موعظة أو انتظار صلاة أو نحو ذلك كان مستحبا، وإن لم يكن لشيء عن ذلك كان مباحا، وقال بعض أصحابنا: إنه مكروه وهو ضعيف.

الثانية: يجوز النوم عندنا في المسجد نص عليه الشافعي رحمه الله تعالى في الأم، قال ابن المنذر في الاشراف: رخص في النوم في المسجد ابن المسيب والحسن وعطاء والشافعي، وقال ابن عباس: لا تتخذوه مرقدا، وروى عنه أنه قال: ان كنت تنام فيه للصلاة فلا بأس، وقال الأوزاعي: يكره النوم في المسجد، وقال مالك: لا بأس بذلك للغرباء ولا أرى ذلك للحاضر، وقال أحمد: ان كان مسافرا أو شبهه فلا بأس وإن اتخذه مقبلا أو مبيتا فلا، وهذا قول اسحاق هذا ما حكاه ابن المنذر واحتج من جوزه بنوم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن عمر وأهل الصفة والمرأة صاحبة الوشاح والعربيين وثمامة بن أثال وصفوان

(١) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب النهي عن الاغتسال في الماء الراكد.

(٢) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات الخ.

بن أمية وغيرهم، وأحاديثهم في الصحيح مشهورة والله أعلم.
ويجوز أن يمكن الكافر من دخول المسجد بإذن المسلمين ويمنع من دخوله بغير إذن،
والله أعلم.

الثالثة: قال ابن المنذر: أباح كل من يحفظ عنه العلم الوضوء في المسجد إلا أن يتوضأ في مكان يبلة، أو يتأذى الناس به فإنه مكروه، ونقل الإمام أبو الحسن بن بطال المالكي هذا عن ابن عمر وابن عباس وعطاء وطاؤس والنخعي وابن القاسم المالكي وأكثر أهل العلم وعن ابن سيرين ومالك وسحنون أنهم كرهوه تنزيهاً للمسجد، والله أعلم.

الرابعة: قال جماعة من أصحابنا: يكره إدخال البهائم والمجانين والصبيان الذين لا يميزون المسجد لغير حاجة مقصودة لأنه لا يؤمن تنجيسهم المسجد، ولا يحرم لأن النبي ﷺ طاف على البعير ولا ينفي هذه الكراهة لأنه ﷺ فعل ذلك بيانا للجواز، أو ليظهر ليقترن به ﷺ، والله أعلم.

الخامسة: يحرم إدخال النجاسة إلى المسجد، وأما من على بدنه نجاسة، فإن خاف تنجيس المسجد لم يجز له الدخول، فإن أمن ذلك جاز، وأما إذا اقتصد في المسجد، فإن كان في غير إناء فحرام، وإن قطر دمه في إناء فمكروه، وإن بال في المسجد في إناء ففيه وجهان أصحهما أنه حرام والثاني مكروه.

السادسة: يجوز الاستلقاء في المسجد ومد الرجل وتشبيك الأصابع للأحاديث الصحيحة المشهورة في ذلك من فعل رسول الله ﷺ.

السابعة: يستحب استحباباً متأكداً كنس المسجد وتنظيفه للأحاديث الصحيحة المشهورة فيه، والله أعلم. (١)

(يتبع)

